

أحمد قويلبي بن موسى

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ  
يَعْدِلُونَ) (الأنعام: 1)

– يقول الطبري – رحمه الله – في تفسيره للآية الكريمة:

المحمد لله الذي خلق السماوات والأرض. يعني الحمد الكامل لله وحده [ لا شريك له دون جميع الأنداد والآلهة والمحمد لله الذي أظلم الليل  
وأثار النهار.. قال المظلمات ظلمة الليل والنور نور النهار.

وقال أيضا، الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل المظلمات والنور. أي إن الله تعالى خلق السماوات قبل الأرض والمظلمة قبل  
النور والمجنة قبل [ النار... ولم يشر رحمه الله إلى سبب ذكر المظلمات بصيغة الجمع والنور بصيغة المفرد.

ونجد في تفسير الجلالين مايلي:

[المحمد هو الموصف بالجميل ثابت لله، وهل المراد الإيلاء بذلك للإيمان به أو الثناء عليه أو هما [ معا... احتمالات أفيدتها الثالث.

وقال (وجعل المظلمات والنور) أي كل ظلمة ونور [ وجمعها دونه لكثرة أسبابها [ وهذا من دلائل وحدانيته. (ثم الذين كفروا) [ رغم قيام  
هذا الدليل (بربهم يعدلون) أي يسوون غيره في العبادة.

ويقول سيد قطب – رحمه الله – في ظلال القرآن: إن الآية الأولى [ من سورة الأنعام تزرع الوجود الكوني. والآية الثانية تزرع الوجود  
الإنساني... ثم تحيط [ الأدوية بالوجودين كليهما الآية الثالثة. ولم يشر أيضا – رحمه الله – إلى سبب ذكر المظلمات بصيغة الجمع  
والنور بصيغة المفرد.

وأما سبب عدم [ قيام المفسرين – رحمهم الله – بذلك، فلأن الآية الكريمة تضم حقيقة كونية [ ثم يتوصل إليها العلم إما في القرن  
العشرين. ذلك أن المتمعن في ما توصل إليه العلماء في هذا المجال وفي تفسيرهم للنور [ والمظلام [ سيجد العجب.

الحقيقة العلمية:

يقول العلماء: إن العالم الذي نعيش يشتمل على عدد هائل جدا من الموجات  $\square$  والمذبذبات التي هي في الواقع موجات كهرومغناطيسية  $\square$  مغناطيسية وموجة  $\square$  كهربائية موجة: موجتين من مكونة يكونها تتميز الموجات هذه, Ondes  $\square$ romagnetiques

الموجة الكهربائية متعامدة مع الموجة المغناطيسية أي إن بينهما زاوية  $90^\circ$  وأنها تتنقلان معا  $\square$  على شكل مستقيم.

تتميز كل موجة كهرومغناطيسية بـ:

$\square \square \square$  طول الموجة، ويقاس  $\square$  بالمتر (onde d Longueur)  $\square$  m

$\square \square \square$  ترددها، ويقاس  $\square$  بالمهرتز (HERTZ)  $\square$  onde de Fr $\square$ quence

التردد  $\square$  هو عدد الموجات في الثانية الواحدة، وبالتالي كلما كانت الموجة قصيرة ارتفع ترددها.

و هكذا نجد أنواعا متعددة من الموجات الكهرومغناطيسية، وكل منها يتميز بخصائص نلخصها في ما يلي:

$\square \square \square$  الموجات القصيرة جدا التي بقل طولها  $\square \square$  عن  $10^{-13}$  m وتسمى الأشعة الكونية COSMIQUES RAYONS  $\square$  وهي تستطيع اختراق المادة دون أن تتفاعل معها لذلك يصعب الكشف عنها. هذه الأشعة تستعمل للتعقيم STERILISATION وفي التصوير الطبي. وهي غير مرئية.

$\square \square \square$  نجد أيضا الموجات ذات الطول المحصور بين  $10^{-13}$  m و  $10^{-10}$  m وتسمى الأشعة GAMMA وهي أيضا غير مرئية.

تأتي بعد ذلك الأشعة السينية X RAYONS. وطول موجتها يتراوح بين 10-10 m و 10-18 m وتستعمل في المجال الطبي لتصوير العظام والمكسور وهي أيضا غير مرئية.

أما في المجال 10-8 m و 4.10-7 m فهناك الأشعة فوق البنفسجية (UV) VIOLETS ULTRA RAYONS التي تستعمل للتعقيم في غرف العمليات الجراحية وهي المسؤولة عن تغيير لون جلد الإنسان عندما يتعرض للشمس BRONZAGE كما أنها أيضا غير مرئية.

أما المجالات الضوئية التي تستطيع العين البشرية رؤيتها فهي فقط التي تنتمي إلى المجال 4.10-7 m - 7.10-7 m وتكون الأشعة المرئية VISIBLE LUMIERE جميع الألوان المعروفة تنتمي إلى هذا المجال.

تأتي بعد ذلك موجات غير مرئية طولها أكبر من 7.10-7 m وأصغر من 10-4 m وتسمى الأشعة تحت الحمراء (IR) ROUGE INFRA RAYONS وهي التي تكون الحرارة. هذه الموجات يمكن الكشف عنها بواسطة كاميرات خاصة تسمى الكاميرات الحرارية THERMIQUES CAMERAS

أما الموجات ذات الطول المحصور بين 10-4 m و 1m. فتكون الموجات القصيرة ondes-Micro. وهي تستعمل لطهي الطعام في بعض أنواع الأفران وإما لتوجيه الطائرات بواسطة الرادارات Radars.

أخيرا نجد موجات الراديو radio ondes وطولها أكبر من 1 m وأصغر من 106 m هذه الموجات يعمل بها الراديو والتلفزيون وتستعمل كذلك للتنقل في المجال الجوي، وهي مثلها مثل باقي الموجات السابقة، غير مرئية ولما تستشعرها العين البشرية وتكون اللون الأسود.

وهكذا يمكن أن يكون المجال المرئي في الكون الذي خلقه الله تعالى بقدرته وعلمه. يشير إلى النور (بصيغة المفرد) وهو لا يشكل إلا نسبة ضئيلة جداً من المجال غير المرئي الشاسع جدا والذي يظهر على شكل لون أسود وهو المعبر عنه بـ (المظلمات) (بصيغة الجمع).

لذلك يمكن أن يكون النور الذي ذكره الله تعالى بصيغة المفرد والمظلمات التي وردت بصيغة الجمع في كل آيات القرآن الكريم التي ورد فيها ذكر المظلمة والنور إشارة إلى المجال المرئي والمجالات غير المرئية للموجات الكهرومغناطيسية...

والله أعلم.

فسبحانك ربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

قال الله تعالى:

(المحمد لله الذي خلق السموات والأرض و جعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) (الأنعام: 1).

وقال تعالى:

(الخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (غافر: 57).